بأي مقعد.

ثالثاً: مرور السياسة الاسرائيلية الداخلية بمسار من «التأمرك»، سواء من حيث التركيز على المرشّحين أكثر منه على الايديولوجيا أو الحزب، أو من حيث الانتخابات التمهيدية (Primaries)، والتأييد الشعبي لتغيير طريقة الانتخابات، وتبنّي أسلوب الانتخابات المباشرة، وهي قضايا تمتّع فيها العمل بتفوّق بارز على الليكود.

رابعاً: وحدة حزب العمل، والاصلاح الديمقراطي الذي اجتازه، ووحدة احزاب اليسار الصهيوني في حزب واحد (ميرتس)، مقابل حرب المعسكرات في الليكود والانقسامات داخل الاحزاب اليمينية الاخرى.

خامساً: «انحراف» الليكود عن نظريته والبدء في مفاوضات مع العرب، الذي كان السبب المباشر في سقوط حكومته أولاً، ثم تقديم موعد الانتخابات. بهذا منح الليكود «شرعية» ما للتفاوض مع العرب، وهو ما تلقّفه العمل بنهم، واستغله الى أقصى الحدود.

سادساً: تقريرا مراقب الدولة ومحافظ بنك اسرائيل، اللذان وجّها انتقادات قاتلة، لأداء حكومة الليكود، وللفساد الذي استشرى في أدوات السلطة، وللسياسات الاقتصادية للحكومة. فالقضية المركزية التي أقلقت الناخب الاسرائيلي «اصلاح السلطة في جانبها العملي وليس الايديولوجي... وهذا هو السبب في تعاظم قوة 'تسومت' و'ميرتس' حيث حصل الناخب عندهما على اجابات لمشكلة السلطة»[٢٤]. وقال المعلّق السياسي يشعياهو بن ـ بورات، ان نصف ما حصلت عليه «تسومت» كان بسبب الدعوة لتجنيد المتديّنين... وهذا هو، أيضاً، السبب في سقوط «هتحياه» التي اعتبرت الايديولوجيا ضمانة للنجاح، علاوة على اقترابها من المتديّنين[٢٥].

سابعاً: التأثير البارز لأصوات المهاجرين الجدد، أي ما يضاهي ثلاثمئة ألف صوت، ذهبت غالبيتها الساحقة الى العمل ومعسكر اليسار. فقد حصل العمل على ٤٧,١ بالمئة من الاصوات، بينما حصل الليكود على ١٨ بالمئة، و«ميرتس» ١١,٠٣ بالمئة، «تسومت» على ١,٤٢ بالمئة، و«شاس» على ١,٦٢ بالمئة[٢٦].

ثامناً: التأثير البارز، أيضاً، للاصوات العربية. فعلى الرغم من امتناع ما يقرب من ٣٠ بالمئة من العرب عن التصويت، وضياع ٩,٢ بالمئة من أصواتهم بسبب سقوط القائمة التقدمية للسلام، فقد أعطت هذه الاصوات خمسة مقاعد لليسار (العمل ـ ميرتس)، وخمسة مقاعد أخرى للاحزاب العربية (راكح والديمقراطي العربي)، في مقابل مقعدين لأحزاب اليمين، كما يتبيّن من الجدول الرقم ٤[٢٧].

وعلى أي حال، ينبغي ان لا يفهم من هذا ان عودة العمل الى السلطة بهذه الأغلبية الضئيلة يشكّل نقطة ضعف له. فالنتيجة العامة للانتخابات، وضمان الاغلبية الحاسمة الى جانبه، منحته فرصة نادرة في تاريخ اسرائيل لوقف ابتزاز الاحزاب الدينية، وعدم قدرة أي حزب، بمفرده، على اسقاط الائتلاف. كما ان مواقفه الغامضة والفضفاضة تجعله قادراً على اشراك أحزاب من اليمين واليسار، على السواء، في حكومته.

المغزى

في ضوء ما استعرضناه، آنفاً، من نتائج الانتخابات وسياقها، مروراً بمواقف الاطراف المختلفة من القضايا التي أُثيرت خلالها، وانتهاء بالاسباب التي أدّت الى النتائج التي ظهرت، يمكن القول ان سقوط الليكود ونجاح العمل لا يعني حدوث تغيير موازٍ في آراء ووجهات نظر ومواقف الاسرائيليين